

تفسير ابن كثير

يقول تعالى آمرا لعباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهيا لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبرا لهم بأنه من التهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ثم حثهم على الإنفاق في طاعته فقال : { وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين } فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسأل طول المدة ولو شيئا يسيرا ليستعتب ويستدرك ما فاتته وهيهات كان ما كان وأتى ما هو آت وكل بحسب تفریطه أما الكفار فكما قال تعالى : { وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك واتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال } وقال تعالى : { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } ثم قال تعالى : { ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ولا يخير بما تعملون } أي لا ينظر أحدا بعد حلول أجله وهو أعلم وأخبر بمن يكون صادقا في قوله وسؤاله ممن لورد لعاد إلى شر مما كان عليه ولهذا قال تعالى : { ولا يخير بما تعملون } .

وقال أبو عيسى الترمذي : حدثنا عبد بن حميد حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو جناب الكلبي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال : من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت فقال رجل : يا ابن عباس اتق الله فإنما يسأل الرجعة الكفار فقال : سأتلو عليك بذلك قرآنا { يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله } ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ولا يخير بما تعملون } قال : فما يوجب الزكاة ؟ قال : إذا بلغ المال مائتين فصاعدا قال : فما يوجب الحج ؟ قال : الزاد والبعير ثم قال : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن يحيى بن أبي حية وهو أبو جناب الكلبي عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال : وقد رواه سفيان بن عيينة وغيره عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس من قوله وهو أصح وضعف أبا جناب الكلبي .

قلت : ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله أعلم وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا ابن نفيل حدثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة الجهني عن عمه يعني أبا مشجعة بن ربعي عن أبي الدرداء B قال : ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة في العمر

فقال [إن ا لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها وإنما الزيادة في العمر أن يرزق ا العبد ذرية
صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره] آخر تفسير سورة المنافقين و الحمد والمنة وبه
التوفيق والعصمة